من أعلام الفكر الإسلامي الشيخ أبو اليقظان الصحفي المصلح

د بوسعيد سومية .جامعة جيلالي ليابس .سيدي بلعباس

ملخص :

الشّيخ إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان (1888 – 1973م) شخصيّة إسلاميّة كبيرة، قدّمت للإسلام والمسلمين، عصارة فكر، وخلاصة تجربة، عالج من خلال ذلك أوضاع المسلمين، وحلّل واقعهم، وقدّم لهم الحلول المناسبة، نظم الشعر، وكتب و نشر المقالات في مجالات الإصلاح وألّف الكتب، واشتغل في التعليم. نشط في النّوادي، شارك في جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، وانضمّ إلى الهيئة. اشترك في الوعظ، وانفرد بالتّوعية. تحرّك في أكثر من صعيد، ونشط مع القريب والبعيد، جاهد بالكلمة، وناضل بالحكمة... ترك للأمّة الإسلاميّة تراثا عظيما غنيّا ،وفكرا عميقا ثريّا

يعد الشيخ أبو اليقظان أبو الصحافة الإصلاحية من المساهمين في الحركة الإصلاحية الوطنية والعربية، ممن قل ذكرهم على غرار المصلحين الذي برزوا وركزت عليهم الأبحاث والدراسات، فحريٌ بتلاميذ الشيخ أبي اليقظان وطلبة العلم والباحثين أن يعملوا على نشر أعماله المخطوطة وإخراجها إلى الوجود ليستفيد منها كل مسلم، ففيها العلم الغزير والتجربة الواسعة، والمواقف الإسلامية الشجاعة ، والإخلاص في النية والعمل، والأمل العريض في استعادة الإسلام مجده والمسلمين كرامتهم وعزتهم ،لأننا بعد معرفتنا لما تركه من مؤلفات مطبوعة أو مخطوطة ، وإطلاعنا على ما كتب عنه وهو قليل جدا ، أنه كان

في الحقيقة داعية كبيرا سعى لإصلاح المجتمع لإنقاذ المسلمين مما هم فيه من زيغ وضلال في الدين وفساد في الأخلاق .

فإن صحافة أبي اليقظان التي تغطي فترة ما بين الحربين العالميتين (1926- 1938) تعد من أهم المصادر التي لا يمكن للباحث الجاد أن يستغنى عنها ، ففي طياتها شهادة حية لفترة هي من أغنى فترات تاريخنا صمودا ومقاومة وحصيلتها مادة غنية متنوعة عن الحياة الجزائرية في جميع مجالاتها الإنسانية دينا ، واجتماعيا ، وثقافة ، وسياسة ، واقتصادا .

الكلمات المفتاحية :أبو اليقظان ، الصحافة ، الاستعمار ، الحركة الاصلاحية ، السياسة الاستعمارية ، الجزائر ، فرنسا

Summary :

Sheikh Ibrahim bin Issa Abu al-yakdan (1888 – 1973) A large Islamic figure, presented to Islam and Muslims, addressed through the Muslim situation, analyzed their reality, gave them the appropriate solutions, hair systems, wrote and published articles in reform areas and a book, and worked in Education. Active in clubs, participated in the Association of Algerian oulema

Muslim , and joined the Commission. Join in preaching, and alone with awareness. Move in more than one level, active with the near and the distant, labored by the word, and struggled wisely... He left the Islamic a great rich heritage, and a deep, rich thought Sheikh Abu alyakdan, the reformist Press, is a contributor to the national and Arab Reformist Movement, who have been said to have been like reformers who have emerged research and studies have focused on them, and students of Shaykh Abual-yakdan, students of science and researchers should work on publishing and taking out the manuscript To exist to benefit every Muslim, who has abundant knowledge, vast experience, courageous Islamic attitudes, sincerity in intention and action, and the broad hope of the restoration of the glory of Islam and of the Muslims their dignity , because after our knowledge of what he

left of the writings or manuscript, we were informed of what he wrote about It is very little, that it was really a great advocate for the reformation of society to save Muslims from their astray in religion and corruption in morality.

My father's press, which covers the period between the two World Wars (1926-1938), is one of the most important sources that a serious scholar cannot dispense with, it is a living testimony for a period that is one of the richest periods of our history and resistance and its outcome is a rich variety of Algerian life in all its fields now, socially, culture, politics, economics.

Key words: Abu al-Yaqdhan, journalism, colonialism, reformism, colonial politics, Algeria, France

1.مقدمة:

يعد أبو الصحافة الإصلاحية إبراهيم أبو اليقظان بن الحاج عيسى حمدي من المساهمين في الحركة الإصلاحية الوطنية والعربية، ممن قل ذكرهم على غرار المصلحين

الذي برزوا وركزت عليهم الأبحاث والدراسات، فحريٌ بتلاميذ الشيخ أبي اليقظان وطلبة العلم والباحثين أن يعملوا على نشر أعماله المخطوطة وإخراجها إلى الوجود ليستفيد منها كل مسلم، ففيها العلم الغزير والتجربة الواسعة، والمواقف الإسلامية الشجاعة ، والإخلاص في النية والعمل، والأمل العريض في إستعادة الإسلام مجده والمسلمين كرامتهم وعزتهم،لأننا بعد معرفتنا لما تركه من مؤلفات مطبوعة أو مخطوطة ، وإطلاعنا على ما كتب عنه وهو قليل جدا ، أنه كان في الحقيقة داعية كبيرا سعى لإصلاح المجتمع لإنقاذ المسلمين مما هم فيه من زيغ وضلال في الدين وفساد في الأخلاق .

فإن صحافة أبي اليقظان التي تغطي فترة ما بين الحربين العالميتين (1926- 1938) تعد من أهم المصادر التي لا يمكن للباحث الجاد أن يستغنى عنها ، ففي طيها شهادة حية لفترة هي من أغنى فترات تاريخنا صمودا ومقاومة وحصيلتها مادة غنية متنوعة عن الحياة الجزائرية آنئذ في جميع مجالاتها الإنسانية دينا ، واجتماعيا ، وثقافة ، وسياسة ، واقتصادا.

كان الشيخ مدركا لأهمية العلم ومكانته فسعى جاهدا لمحاربة الجهل لمحاولة محو الأمية عن المسلمين والنهوض بهم نهضة علمية.

فمن هو الشيخ أبو اليقضان ؟ وفيم تمثل نشاطه الإصلاحي ؟وكيف تميز نشاطه الصحفي ؟ وما هي أهم المواقف الفكرية للشيخ أبو اليقظان؟.

1.الشيخ أبو اليقظان:

1.1 التعريف به:

ولد الشّيخ إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان (1888 – 1973م) هذا الناشط الصحفي بمدينة **القرارة بوادي ميزاب بغرداية** الواقعة في الجنوب الجزائري يوم 29 صفر1306هجري الموافق ل 5 نوفمبر 1888م، كنيته (أبو اليقظان) إقتبسها من الإمام الرستمي الخامس (أبي اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم)، إعجابا بعدله و علو همته كرجل علم و دين ودولة.

دخل الكتاب وحفظ القرآن ثم أخد في تعلم العربية والشريعة على يد أستاذه الشيخ الحاج عمر بن يحي(1858-1921م) ثم سافر إلى مدينة **بني يسجن** ليكمل دراسته على يد قطب الأئمة الشيخ **أطفيش الحاج محمد بن يوسف**(1).

في سنة 1912م سافر إلى تونس ليواصل دراسته في جامع الزيتونة ثم الخلدونية ، ليترأس سنة 1914م أول بعثة علمية جزائرية إلى الخارج والتي كانت وجهتها إلى تونس إلى غاية 1925م،كان الشيخ مدركا لأهمية العلم ومكانته فسعى جاهدا لمحاربة الجهل لمحاولة محو الأمية عن المسلمين والنهوض بهم نهضة علمية ، حيث يقول الشيخ أبو اليقظان: " **لما رأيت المستوى العلمي والفني منحطا في بلادنا وسجلت عروق قلبي بأن عواصف هوجاء تنذر بالخطر وتتقارب إلى بلادنا في أثناء الحرب الأولى شعرت بأن خطرا أخذ يحبوا نحو بلادنا لا ينجينا منه إلا الحصانة العلمية والفنية**

والخلقية بتكوين كتلة من الشباب متينة متراصة لتدرأ عن البلاد ما أتوقعه من الأخطار المهددة لها بأساليب عصرية لا إلتواء فيها ".

كان هذا من الدوافع القريبة لإنشاء البعثة العلمية بتونس أما الدوافع المستقبلية فكانت حسب قوله :" **أما إنشاء البعثة العلمية بتونس فليست لتدعيم الغاية العاجلة الدنيا – كما تظهر– وإنما هي لتدعيم الغايتين العاجلة منها والآجلة معا لما فيها من التزود بالعلم والمعرفة وتنمية الملكات العلمية فيها لتساعد على تفهم القرآن ولغة القرآن** ..."(2).

مارس أثناء تواجده بتونس الكتابة والنشاط الطلابي وكان عضوا بارزا في الحزب الحر الدستوري التونسي الذي إنخرط فيه سنة 1920م والتي كانت تربطه بزعيمه **عبد العزيز الثعالبي** صداقة شخصية وله فيه قصائد.

وقد كان أبو اليقظان مولعا بقراءة الصحف منذ صغر سنه ، فكان يترصد كل صحيفة تصدر بالمشرق وكان حريصا على إقتناءها ومتلهفا للإطلاع على كل ما فيها ، مثل : "اللواء المصري" و"الزهرة الطرابلسية" وجريدة "الحق" ومجلة "المنار والعرفان" ومجلة "الإخوان المسلمين والشباب المسلم" ، فدفعه حماسه عند رجوعه إلى الجزائر ليصدر أولى جرائده "وادي ميزاب" سنة 1926م ليبدأ بممارسة العمل الصحفي الإصلاحي ، وكانت جريدة وادي ميزاب تحرر وتوزع في الجزائر وتطبع في تونس ،وتوزع بالعالم

الإسلامي مشرقا ومغربا. ومن جرائده أيضا: "ميزاب" ، "المغرب" ، "النور" ، "البستان" ، "النبراس" ،"الأمة" ، "الفرقان"(3) .

وبعد مرور خمسة سنوات في سنة 1931م أسس المطبعة العربية بالجزائر العاصمة ، وهي تعد من المطابع العربية الأولى في الجزائر قدمت خدمات جليلة للحركة الوطنية والثقافية، وهو يعد أول جزائري يؤسس مطبعة وطنية حديثة في الجزائر، واصل الشيخ جهاده الإصلاحي عندما انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها سنة 1931م ، وانتخب عضوا في مجلسها الإداري سنة 1934م. أما على الصعيد المحلي، فقد عين عضوا في حلقة العزابة بمدينة القرارة مسقط رأسه، وعضوا في جمعية الحياة وبرز بمواقفه وأعماله الإصلاحية الخالدة.

نشر في أكثر من جريدة و مجلة (زيادة إلى جرائده) منها "الفاروق" و "الإقدام" في الجزائر و "المنير" و "الإرادة" في تونس و"المنهاج" في القاهرة ، تفرّغ للتأليف بعد إنقطاعه عن الصحافة ، ترك للمكتبة العربية و الإسلامية أكثر من ستين مؤلفا بين كتاب و رسالة، عدا المقالات و الأشعار و المذكرات ، من مؤلفاته: "ديوان أبي اليقظان" ج1 سنة 1931م، فتح نوافذ القرآن" ، "سليمان الباروني باشا في أطوار حياته"، "إرشاد الحائرين" 1923م، أما ما تركه من مخطوط: "وحي الوجدان في ديوان أبي اليقظان" ، "الجزائر بين عهدين الإستغلال و الإستقلال" ، ""تفسير القرآن الكريم "ج1، "ملحق سير الشماخي" ، "سلم الإستقامة" (سلسلة فقهية مدرسية). وقد سقط

الشيخ أبو اليقظان مريضاً مقعداً، حيث لقي ربه في 30 مارس 1973م بعد نضال فكري طويل، أسهم في الحياة الأدبية بنثره وبشعره الذي لا يفارقه فيه وطنه، وقضايا مجتمعه،كما عكست ذلك مادة ديوانه، بموضوعاتها المختلفة.(4)

1.2 نشاطه الإصلاحي:

إن "أبا اليقظان" شخصية متعددة المواهب الفكرية، والقدرات العقلية، فإلى جانب كونه شاعرا ومؤرخا وأديبا، فقد كان مفكرا مصلحا،وخير ما وصفه به الشيخ عبد الحميد بن باديس حين قال :"**وأبو اليقظان إلى جانب ميزابيته التي يفاخر بها وله الحق، عربي مجاهد يجاهد في سبيل العروبة ،ووطني يناضل وينازع في سبيل الوطنية ومسلم أخلص لله دينه يجعل الإسلام في الصف الأول من كل أعماله**".

كانت للشيخ أبي اليقظان علاقة مبكرة بالحركة الإصلاحية في تونس، فقد درس على كبار علماء عصره أمثال "الشيخ محمد الطاهر بن عاشور"، الشيخ "محمد العزيز جعيط"،"محمد صادق الشاذلي"، "محمد النخلي" و"حسن حسني عبد الوهاب"، ودرس السياسة أو فقه السياسة على الأستاذ عبد العزيز الثعالبي.

والملاحظ أن الشيخ أبا اليقظان عاش مبكرا في أجواء مغاربية وإسلامية تجاوزت حدود الجزائر ،وتفاعل مع حركة الإصلاح في العالم العربي،فقد وردت في جرائده أسماء كثيرة من روّاد الإصلاح والفكر الإسلامي المعاصر. وتجسد هذا التواصل في أشكال مختلفة، من خلال رحلاته إلى المشرق العربي ، وتواصله مع غيره من رواد الإصلاح في

العالم العربي ، وكان طموحا إلى الإرتقاء إلى المستوى العالي، وذلك بالتغلب على المعوّقات الإجتماعية والتحرر من القيود السياسية المفروضة. كما سافر الشيخ أبو اليقظان إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فزار مكة والمدينة، ودمشق وبيروت وطرابلس وأزمير في تركيا. واطلع خلال هذه الرحلات على الحراك العلمي والفكري والسياسي السائد آنذاك في هذه الحواضر العربية والإسلامية، واتّصل بعدد من المصلحين والعلماء. (5)

أثرت كل هذه العوامل في تكوين الشيخ في شتى المجالات خاصة منها الإصلاحية ، وكان وطنيا متحمسا شغوفا إلى الإصلاح، حين قال: ((**إنما الوطنية شرارة نارية يقذفها الله في النفس فيلتهب بها الدماغ، ويرسل أشعة نورها إلى القلب، فتحرك حرارتها الأعضاء وتنير الأشعة الساطعة أمامها طريق العمل.. إن الوطنية الحقة يشقى الإنسان ليسعد وطنه، ويذل ليعز، ويفقر ليستغني، ويموت ليحيا**)). وقال أيضا: ((**ولكن الوطنّي الحقيقي ... لا يبالي إذا خدم وطنه إن أصيب في ماله أو نفسه أو عرضه لأجله، بل لا يزيده ذلك إلا تنشيطا و تشجيعا و إقداما و ثباتا و تجلدا لما يعلم من أنه ما أصيب بما أصيب به إلا لإصابته شاكلة الرأي وكبد الحقيقة، فما دام لم يمس بشيء لأجله فما زال لم يعترف بوجوده و لا بشيء من الأثر في عمله و أي شيء ألذ من نجاحه في عمله، هذه نفسية الوطني الحقيقي، و أنى لنا نحن من مثل هذا الصدق و الوفاء !**))(6).

ومن مواقفه المرتبطة بالقضية الوطنية رفضه مسألة الإندماج والتجنيس، حيث نوه من خلال قلمه لتوعية بني وطنه بخطورة هذه المؤامرة رابطا إياها بحكم الشريعة الإسلامية، ولقد تجلى حكمه من خلال مقال عنيف صدر له بعنوان "رأينا في التجنيس" حيث قال:((**أن الكلام عن مسألة التجنيس، وبيان فسادها وخطورتها من الوجهة الدينية والوطنية، كالكلام على ظلام الليل، ومرارة الحنظل، وسم العقرب وفرقعة الدينامت**))(7).

وغيرها من المواقف التي أبدى رأيه وموقفه منها ، وكان يرى أن البلاد وحال المسلمين فيها لا يقتصر على الموعظة والتوجيه فقط، بل تحتاج إلى إصلاح معمم، حين قال: ((**إن حالة المسلمين المادية والمعنوية الأسيفة تستدعي الاهتمام التام بإصلاحها و الإعتناء بها فالجهل عام، والفقر مدقع، و الإفتراق و التخاذل قد أذهب بريحهم،و أمراض الفجور و الخمور قد سرت عدواها في جسم الأمة مسخت النفوس وطمست العقول، وعطلت المواهب والمزايا من الأمة، فأنجزت بذلك مفاسد و شرور، و كثر الأشرار وتعددت الجرائم و الآثام، وتقاذفت الأزقة بالشرد و المهملين، و امتلأت الشوارع بالعاطلين، و الأغنياء يلهون و يلعبون في اللذائذ و الشهوات، و الأعيان منصرفون إلى مصالحهم الخاصة، و العلماء واجمون ساكتون يائسون من إصلاح الحالة، إلا من رحم ربك مع أنه لا أحد بعد الله يقوم بذلك غير المسلمين أنفسهم**))، و: ((**إن إصلاح تلك الحالة يستدعي**

علما، يستدعي مالا، يستدعي نفوسا عظيمة، و رؤوسا كبيرة، و أدمغة مفكرة، وصدورا واسعة، و أين نجد هذه؟ ومتى نجدها؟ نعم نجدها في المدارس عندما نعتقد جميعا أن العلم ضروري للحياة)) .(8)

أكد أبو اليقظان على المدرسة إيمانا منه بدورها في المجتمعات عامة والجزائرية خاصة، التي غرقت في الجهل والأمية والحالة التي آلت إليها على يد المستعمر،فقام بإعطاء بعض الحلول لإصلاح ذلك الوضع، فجزئها إلى عشرة فروع وكل فرع منها طبقة من الرجال تقوم به بما لها من إستعداد،فابتدأ بالعلماء ودورهم لرفع المستوى العلمي في الأمة، ثم رجال الشرع الرسميون لضبط سير العامة والمحافظة على عوائدها وتقاليدها الإجتماعية، والدعاة المرشدون والمصلحون المفكرون عن طريق الدعوة و الإرشاد ، والكتاب والأدباء بواسطة كتاباتهم إلى الأمة،ورجال القضاء بإقامة ميزان العدالة بين الناس، الموظفون الإداريون بتسيير إدارتهم على الضبط والنظام والعدل والمساواة ، والمحافظة على الأمن العام ، ونواب المجالس البلدية بالذود عن مصالح مندوبيهم و السهر فيما يجلب هناءهم ويوفر راحتهم،ورؤساء القبائل و العائلات بالسهر على مصالح من عليهم حقهم و الاهتمام بشؤونهم،و الأغنياء بتشييد معالم المجد وتأسيس المشاريع الخيرية وتخفيف وطأة البؤس و الشقاء على الفقراء والمساكين بأداء الحقوق الواجبة والبذل بكل كرم وسخاء ، التجار و الصناع و الفلاحون، فهؤلاء بإتقان عملهم وإجادته وترقيته حتى يستغني الوطن بنتائجه و محصولاته عن الخارج فتبقى الثروة الوطنية في أبناء البلاد(9).

كان أبو اليقظان متأثرا بالحركة الإصلاحية الباديسية مما رشحه للإنضمام إلى حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ بدايتها سنة 1931م،ثم أنتخب عضوا في المجلس الإداري سنة 1934م ،وتجسد هذا التأثر في الدعائم الأساسية التي وضعها الشيخ أبو اليقظان لضمان نجاح المنهج الإصلاحي، والتي هي نفس منطلقات جمعية العلماء و المتمثلة في مكافحة الآفات الإجتماعية و الخرافات، والعناية بالتعليم بما يكفل للنشء الإسلامي الجديد نشأة قوية، ويمثل في إصلاح الأخلاق والتعليم ومحاربة الطرق الصوفية التي هي من بين أسس ومبادئ الجمعية(10).

وكان يدعو إلى الوحدة بعد الفرقة التي زرعت في أوساط الجزائريين،في مقال نشره أبو اليقظان في العدد الأول من جريدة وادي ميزاب ، حيث قال((**أيها الجزائري الماجد ! اعلم أن القطر الجزائري مدينة واحدة تاريخية مسورة بسور واحد هو الإسلام، وسكان دورها هم سكانه، فلا يمنع انحياز كل في داره و محافظته على مميزات عائلته فيه سائر سكان المدينة من التعاون و التعاضد على جلب المصلحة لها و درء المضرة عنها، فإن مصلحة المدينة هي مصلحة ديارها ومضرتها مضرتها فإذا أقبل النهار فعلى الجميع وإذا هجم الليل فعلى الجميع.ألم تر أن التداعي بالقبائل و الطوائف (هذا عربي و هذا ميزابي و هذا قبائلي) لم يجر على البلاد و العباد غير الهلاك و الخراب و الدمار؟**)).(**11**)

عاش الشيخ للإسلام والقيم الإنسانية وليس لذاته ، وتبنى ثقافة التسامح والتفتح على الإنسانية ، حيث قال في هذا السياق :((**إن رسالتي إنسانية، لا يقظانية، ولا مذهبية، إذا كتبت أو وعظت، أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين، ويعلم الله كم يكون فرحي شديدا برجوع المسلمين إلى جادة الحق والإسلام. و كل فرد كنت أنا السبب في إنقاذه من النار كم يلحقني من فرح وسرور وبهجة**)). كما تمتع الشيخ بالصمود والإصرار على المقاومة والعمل، وكان رجل الاقتصاد وباني المؤسسات، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ لأن من مميزات المؤسسة هو الصمود عبر الزمن، ومن بين ما أسسه المطبعة العربية التي من خلالها كسر الاحتكار الذي كانت تمارسه آنذاك المطابع الفرنسية(12).

بعد نضال فكري طويل، أسهم به في الحياة الأدبية، بنثره، وبشعره الذي لا يفارقه فيه وطنه، وقضايا مجتمعه، و ديوانه الذي عبر فيه عن همومه القومية و الوطنية والشخصية، وعكست مقالاته الصحفية شخصيته الإصلاحية، وجهوده المختلفة، في الإعلام الوطني الشعبي أثناء الإحتلال الفرنسي،جعله من أعلام الفكر القومي، غير أن التعتيم على الرجل أبقاه مغموراً ، ولم يحظى بالدراسة كما حظي سواه، فالواجب على الباحثين إنصاف الرجل الذي وهب لخدمة أمته العربية و شبابه وجهده بالرأي والكلمة.

3.2 نشاطه الصحفي :

شخصية أبو اليقظان شخصية تعددت جوانبها لدرجة تلفت النظر وتستدعي منا الوقوف عندها وقفة متأنية، والتي جمع فيها بين العلم الغزير المتجدد ، والعمل الدائب المستمر ، إستحوذت على نفسه اهتمامات أمته الإسلامية أينما كانت فإنطلق منها ، وأصدر عنها ، وسخر لها كل إمكاناته العقلية ، ومواهبه الفكرية.

فهو الشاعر الحساس، و المؤرخ اليقظ الذي سجل كل صغير وكبير من الأحداث في مذاكرته التي لم تفارقه حتى آخر يوم في حياته، و الحريص على أن ينفض الغبار عن تاريخ الدول و الجماعات، والأفراد، مؤلفا ومقارنا، ومستخرجا العبرة من كل ذلك . وهو قبل هذا وذاك صحفي مقتدر أعطى للصحافة العربية الوطنية بعدما أدرك و آمن وإعتقد بأنها هي الوسيلة الضامنة للإتصال بالجماهير العريضة داخل القطر الجزائري وخارجه في سبيل نهضة حرة عربية إسلامية(13).

بدأ الحس الصحفي عند الشيخ أبو اليقظان منذ صغره ،حيث إطلع على أشهر الصحف والمجلات العربية في زمانه، فقال في هذا الشأن: " **كان ميلي إلى الصحافة منذ طفولتي فطريا غريزيا، وكنت شغوفا بمطالعة الجرائد العربية**" خاصة التي تتناول أخبارا عن العالم الإسلامي والتطورات السريعة التي كان يمر بها آنذاك. وازداد شغفه بالصحافة بعد هجرته إلى تونس لمواصلة دراساته العليا في جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية حيث وجد نفسه منغمسا في عالم الصحافة(14).

و يعترف الشيخ أبو اليقظان أنه دخل عالم الصحافة وتعلم فنونها وأسرارها بالتجربة والعمل والصبر والإستفادة من إحتكاكه بالشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي فتح ذهنه على المسألة السياسية وعالمها المعقد. فقال أبو اليقظان في هذا السياق: " **أنا لم أتتلمذ عند صحافي فآخذ عنه أسلوبه وإنما أخذت دروسا في السياسة عن الأستاذ عبد العزيز الثعالبي بتونس ودروسا في أساليب الكتابة بإدماني على قراءة الجرائد المصرية ولاسيما جريدة اللواء المصري اليومية لسان حال الحزب الوطني المصري. ثم إني بعد ذلك أتبع خطواتي الصحافية بما توحي به إلي فطرتي وما تلهمني إليه غريزتي**". بدليل تحريره لصحيفة كاملة بيده سنة **1913م** أسماها " **قوت الأرواح** " تعبيرا عن هذا الميل القوي(15).

أحب الشيخ أبو اليقظان الصحافة واتخذها مهنة، وكرس لها ربع قرن من حياته، مشاركا في الصحف الجزائرية والتونسية، ومؤسسا لثماني صحف بين عام 1926م و1938م، وهي: "**وادي ميزاب**" (1926-1929) نشأت في أول أكتوبر من سنة 1926م ومن خلالها قام باستعراض أسس الجريدة و قواعدها و برنامجها، و حقيقتها، و شعارها، و مبدئها، و سياستها الخاصة و العامة، و مسلكها و غايتها،(16) "**ميزاب**" (1930) فكانت بعد أن رفعت الإدارة الاستعمارية الحجر عن قلم أبي اليقظان ، فبادر بموجبه إلى إصدار جريدة باسم ميزاب ، وطبع العدد الأول منه في تونس وصدرت في 25 جانفي 1930م حافلا بالمواضيع القيمة، "**المغرب**" (1930-1931م)برز العدد

الأول في 26 ماي 1930م من جريدة المغرب الأسبوعية بالجزائر العاصمة، وطبعت أعدادها 32 بالمطبعة الإرشادية ، أما الأعداد الستة الأخيرة فطبعت بالمطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان في فيفري 1931م، "**النور**" (1931-1933م) برز العدد الأول من جريدة النور بالجزائر في 15 سبتمبر 1931م وهي جريدة ذات إتجاه إصلاحي كما أوضح ذلك وهو يذكر بعض أغراض جريدة النور ((.. **إنما الغرض من إنشاء جريدة "النور" وإرسال أشعته إلى الدور والقصور ، هو تنوير الأذهان ، وتثقيف العقول وتهذيب النفوس وتعريف المسلمين للمسلمين وإنعاش روح المؤمنين بانتعاش روح المخلصين الصادقين**)) ، "**البستان**" (1933م)حيث لجأ من خلال هذه الجريدة إلى أسلوب صحافي جديد إنتقادي فكاهي ،فحاول على غير عادته وطبيعته أن يبتعد قليلا عن المقالات المطولة والمواضيع الجدية الدسمة ، "**النبراس**" (1933م) صدر العدد الأول منها في 21جويلية 1933م بين من خلال هذه الجريدة إصراره وعزيمته على الإستمرار في العمل الصحفي رغم ما أبدته الإدارة الإستعمارية في حكمها المسبق بالإعدام على كل ما يحرره أبو اليقظان ومنعه من التداول، "**الأمة**" (1933-1938م) برز العدد الأول من جريدة الأمة في 08 سبتمبر1933م وكانت إمتدادا للنبراس المصادرة أسلوبا ومضمونا دامت إلى غاية 1938و"**الفرقان**" (1938م)صدرت في5 جويلية 1938م وجاءت لتحل محل الجريدة السابقة . (17)

3. المواقف الفكرية للشيخ أبو اليقظان:

إتخذ الشيخ من الصحافة موطنا ومجالا لإبراز مواقفه الفكرية من بعض القضايا ذات الطابع الإصلاحي الإجتماعي ، و السياسي الوطني ، و القومي والإسلامي و الإقتصادي ، فقد أوضح منذ البداية بأن رسالته الصحفية هي : " **السعي في تكوين الأمة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة ، والتفكير الصحيح وذلك بمقاومة الأوهام والرذائل وبث روح الوئام والتفاؤل بين المتساكنين على خطة الإسلام ضمن الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح** ".

فراح الشيخ يسخر قلمه إجتماعيا لمقاومة الجهل والدعوة الحارة إلى التعليم ، و التحريض الدائم على العمل المنتج في جميع مجالات الإقتصاد الحيوية ، والتنديد بمظاهر الميوعة ، والكسل ، واللامبالاة ، و الإلحاح المستمر على التضامن والإتحاد بين كل المواطنين الجزائريين ، والتمرد على الخلافات العنصرية ، والصراعات الطائفية ، والمذهبية .

أما إصلاحه في الجانب السياسي الوطني فمنذ البداية نجده يولي أهمية ذات بال إلى الواقع الجزائري الإجتماعي والسياسي هادفا من خلال كتاباته إلى إيقاظ الشعب الجزائري وجعله واعيا بماضيه ، وحاضره ومستقبله موجها إياه إلى الإقبال على " العلوم والمعارف " والأخذ بأهداف التربية الفاضلة والتهذيب القويم(18).

وفيما يتعلق بالإنتاج الإسلامي والقومي فإن المتتبع لإنتاج أبي اليقظان الصحفي ، يلاحظ عنايته الفائقة بالموضوعات ذات الطابع الإسلامي والقومي معا ، و لا يتمثل هذا الاهتمام عنده في كثرة المقالات المعنية بهذه القضايا ، وإنما يتمثل أكثر في الأسلوب الحار

، المتدفق من خلال سطورها . وغني عن البيان بأن هذا التعاطف القوي من أبي اليقظان مع كل ما يمت إلى الإسلام والعروبة بصلة إنما جاء استجابة لعواطفه الشخصية، ومكملا لرسالته الإصلاحية. ذلك لأنه عايش ظروفا كان الإسلام والوطن العربي فيها معرضا لكل أساليب الغزو الصليبي الحاقد و إلحادا وتبشيرا و انحلالا واستعمارا .

وإذا كانت الصحافة الإصلاحية قبل سنة 1930 م قليلة العناية بالقضايا الاقتصادية فإن صحافة أبي اليقظان يمكن أن تكون مستثناة في هذا الحكم ،لأنها في الواقع قد اهتمت بهذا الجانب الحيوي إهتمامها بالجوانب الأخرى ، ولو أن التفوق الكمي والكيفي يبقى دائما لصالح القضايا ذات الطابع الاجتماعي. (19).

لقد أولت الصحافة اليقظانية أهمية كبيرة لسيرة الزعماء والعظماء في العالم الإسلامي الذين وقفوا حياتهم في خدمة الأمة ، فعرفت بأعمالهم وإنجازاتهم ، وحثت الأمة على تكريمهم وإجابة دعواتهم واقتفاء آثارهم . ومن هؤلاء نذكر بعض أعلام الجزائر أمثال الأمير خالد و الشيخ عبد الحميد بن باديس و الشيخ الحاج إبراهيم بن يحي(20) و الشيخ الحاج يحي بن صالح و غيرهم.

من أهم ما نشرته الصحافة اليقظانية كذلك هي المقالات التي تعالج مواضيع تاريخية بحتة . و تتسم بعض هذه الدراسات بالعمق والطول حيث تعالج الموضوع معالجة علمية منهجية بعد تحليله إلى عناصره الأساسية. ولعل أحسن نموذج في هذا الشأن هي تلك الدراسة التي نشرتها صحيفة **"وادي ميزاب"** ، تناولت تاريخ الرستميين وعالجت

فيها عدة عناصر منها تأسيس الإمامة وطبيعة نظامها الإداري ، كما تعرض فيها إلى مقومات الدولة مثل القضاء والإقتصاد والعمران ، إضافة إلى عرض سيرة الأئمة وأخبارهم وغيرها من العناصر المهمة التي تضيء صفحة من صفحات تاريخ الجزائر الناصعة. (21)

احتل المفكر الجزائري الشاعر الصحفي أبو اليقظان مكانة معتبرة، لنضاله بالكلمة الشجاعة على الجبهة الإعلامية . لقد حمل آماله ، وهمومه الوطنية والقومية والشخصية ، كما صور تجاربه وعكس شخصيته بكل أبعادها ، خصوصاً منها الجانب الإنساني، مثلما عكست مقالاته الصحفية شخصيته الإصلاحية . يستعرض الآراء الخاصة به ويقلبها على وجوهها، ويتقمص جزئياتها، ويسهب في تفاصيلها تحليلا وتعليلا بتدرج منطقي، حيث تتوالد أفكاره وتتوالى نتائجه من الأسباب، فلا يشعر القارئ بالضجر منها أو الملل مما جعل الطول سمة من أهم سمات مقالاته لعمق تحليله وإيمانه برسالته الصحفية الإصلاحية، وقوة إرادته، ورسوخه على مبادئه وقوة صبره. كما شكلت صحافته قناة هامة لتواصل المهتمين بشؤون الجزائر عامة والحركة الوطنية على وجه الخصوص حتى غدت منبرا داعما للأصوات المعادية للاحتلال .

سجل "عبد الرحمان البكري" عن الشيخ أبو اليقظان وهو أقرب زملائه قائلا:"**بمداد الفخر والإعجاب جهاد أبي اليقظان العظيم في ميدان الصحافة، وبطولته النادرة في مضمار الوطنية، والثبات على مبدأ الحق والتصريح به. فلقد رفع عقيرته بالحق ونعى على الإستعمار ظلمه، وعلى الطغيان عتوه، وعلى التبشير تضليله، وعلى**

الجمود خموله وتنطعه، بكيفية أكسبته إعجاب الصديق والعدو، في وقت إستحكمت فيه حلقات الإستبداد، وأَصْلَتَ الجبروت سيفه على رؤوس العباد، وخنقت فيه أنفاس الحرية: حرية الصحافة والنشر، وأصبح من يخوض غمارها من الأهالي كمن يقطع مسبح التماسيح، فهو معرّض للخطر في كل لحظة وحين، لا يدري أي داهية تُصَبِّحه أو تمُسِّيه. "(22)

4.الخاتمة :

ما أكثر ما تضمّنه فكر الشّيخ أبي اليقظان من نظرات ثاقبة، وآراء سديدة، وومضات مضيئة، وقبسات منيرة... لمن يريد أن يأخذ العبرة والدّروس، ويفيد ما يساعده على معرفة الطّريق السليم في التّوجيه والعمل الرّسالِي، وبخاصّة ما كان ينشره في صحافته ؛ لأنّه جاء نتيجة معاناة ومكابدة، وإصرار وإلحاح، وتجربة ومخاض.

وقد سعى من خلال صحافته الإصلاحية إلى معالجة الكثير من المسائل العلمية الهامة ، كما اهتم بتربية الأمة وغرس مكارم الأخلاق وتنفيره للأخلاق المدنسة ، ودعى في الوقت نفسه للرجوع إلى هدي القرآن الكريم وسيرة السلف الصالح والرجوع إلى حظيرة الدين الذي لا تدرك السعادة إلا به ، ولم يتوانى الشيخ أبو اليقظان عن انتقاد بعض الإدارات التي كانت تقصر في مهامها ، فرفع في مناسبات عديدة مطالب الأمة إلى الحكومة للنظر في حالها لإيجاد الحل لمشاكلها .

وبعد استقلال الجزائر ظل ملتزما متقربا إلى الله حتى وافاه أجله بالقرارة يوم الجمعة 30 مارس 1973 الموافق ليوم 25 صفر 1393 على الساعة العاشرة ليلا، وكان عمره سبعا وثمانين سنة قمرية.

6.الهوامش:

1- الشيخ أطفيش : هو أمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل بن محمَّد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي، أطفيَّش، شهرته: قطب الأئمة، وهو أشهر عالم إباضي بالمغرب الإسلامي في العصر الحديث ، ولد بمدينة غرداية سنة 1236 هـ / 1820 م حفظ كتاب الله تعالى وهو ابن ثماني سنوات، ثم أخذ مبادئ العلوم المتعددة التخصصات كالنحو والصرف والمنطق والفقه من عدَّة مشايخ نظموا حلقات تدريس بالمسجد وفي بيوتهم التي كانت معاهد تنير بالعلم ميزاب كلَّه، جلس إلى تعليم أبناء المسلمين بالمعهد الذي أسسه في بيته، وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره، فكان الكفء في تلك الرسالة المهمة، بغزارة علمه ومسايرة عصره وقناعته برسالته التكوينية الإصلاحية، ، فكان عالم وادي ميزاب كله جلس إلى تعليم أبناء المسلمين بالمعهد الذي أسسه في بيته، فما أن بلغ العشرين من عمره حتى ذاع صيته في وادي مزاب كله ، ثم بلغ درجة الاجتهاد في كهولته، وتخرج على يديه العشرات من العلماء قادوا الأمة ورفعوا راية العلم في وادي مزاب وخارجه، توفي بمسقط رأسه بمدينة بني يزجن، يوم السبت 23 ربيع الثاني 1332 هـ الموافق لشهر مارس 1914 م، بعد مرض لم يقعده طويلا. انظر كتاب : الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته للمؤلف أحمد محمد فرصوص الأديب والكاتب الخاص والإبن الروحي للشيخ أبو اليقظان . الموقع الالكتروني: شوهد يوم 21-12-2016

http://www.aboulyakdan.com

2- يوسف حسين، "أسلوب الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان"، مجلة موافقات ، عدد5، سنة 1996، ص ص 416-432.

3- عبد الكريم بوالصفصاف ومجموعة من المؤلفين، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، دار الهدى، الجزائر 2002،ص111.

4- عمر بن قينة ،" أبو اليقظان من أعلام الفكر القومي المغمورين" ،الموقع الالكتروني شوهد يوم: 2016-12-22:

http://www.binbadis.net/research-and-studies/advocates-of-reform/451-elamoudi.html

5- مولود عويمر ، "الشيخ أبواليقظان وحركة الإصلاح في العالم العربي" ، موقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :شوهد يوم 22-12-2014

http://www.oulama.dz/?p=456

6- أبو اليقظان، جريدة وادي ميزاب، العدد1927/10/07.

7- عبد الرزاق قسوم، "إبراهيم أبو اليقظان خطورة التحدي... وصلابة الاستجابة" ، موقع الشيخ أبو اليقظان ،المرجع السابق.

8- أبو اليقظان ،"الإصلاح" ، جريدة وادي ميزاب ،عدد 15،يوم07جانفي 1927.

9- المصدر نفسه .

10- عبد الرزاق قسوم، إبراهيم أبو اليقظان ... ، المرجع نفسه.

11- أبو اليقظان، "أيها الجزائري"، جريدة وادي ميزاب، العدد1، السنة 1926/10/01.

12- مولود عويمر ، "الشيخ أبو اليقظان وحركة الاصلاح في العالم العربي" ، المرجع نفسه.

13- محمد ناصر ، "أبو اليقظان وجهاد الكلمة" ،موقع الشيخ أبو اليقظان،المرجع نفسه.

14- مولود عويمر، "الشيخ أبو اليقظان في عالم الصحافة " ، موقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المرجع نفسه .

15- المرجع نفسه .

16- محمد ناصر، "تاريخ صحف أبي اليقظان قراءة تحليلية" ، موقع الشيخ أبو اليقظان، المرجع نفسه.

17- محمد ناصر ، "أبو اليقظان وجهاد الكلمة" ، المرجع نفسه.

18- المرجع نفسه .

19- نفسه .

20- الشيخ الحاج إبراهيم : عالم علم من مواليد العطف، ولد يوم 31 مارس 1923م واصل تعلمه في مسقط رأسه وحفظ القرآن الكريم ، وفي سنة 1937م إلتحق بمدرسة الحياة بالقرارة، ثمَّ معهد الحياة، فتضلَّع في علوم الشريعة والأدب على يد مشايخ أعلام منهم : الشيخ إبراهيم بيوض، والشيخ شريفي سعيد. وكان عضوا بارزا في النشاطات الثقافية والأدبية والاجتماعية المحيطة بالمعهد، فسعى في تأسيس أوَّل فوج للكشَّافة الإسلامية الجزائرية سنة 1943م، وشارك في مجلَّة «الشباب» بكتاباته الغزيرة وقصائده، برز الشيخ في الحركة الإصلاحية، فكان من روَّادها سندا للشيخ إبراهيم بيوض، والشيخ إبراهيم أبي اليقظان وكان للشيخ صلات بشخصيات بارزة منها الشيخ البشير الإبراهيمي؛ والمفكِّر مالك ابن نبي، ولقد لازم حلقاته الفكرية التي كان ينظِّمها في داره، وبخاصَّة بين سنة 1963م و1966م . توفي رحمه الله بالمدينة المنوَّرة، وهو يتأهَّب لأداء فريضة الحجِّ للمرَّة التاسعة، وذلك بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودفن في البقيع، وذلك يوم الثلاثاء 01 ذو الحجَّة 1409هـ / 04 جويلية 1989م.

21- الحاج موسى إبن عمر، "تاريخ الجزائر من خلال صحف الشيخ أبي اليقظان"، موقع الشيخ أبو اليقظان ، المرجع نفسه.

22- محمد صالح باجو ، "صحافة أبي اليقظان في عين الشيخ عبد الرحمان البكري" ، المرجع نفسه .